

المثل السائر

الإعظام لأكابره والاشتغال على أصاغرهم واجب متضاعف الوجوب عليه متأكد اللزوم له ومن كان منهم في دون تلك الطبقة من أحداث لم يحتنكوا عليه وجذعان لم يقرحوا ومجرين إلى ما يزرى بأنسابهم ويغض من أحسابهم عذلهم وأنابهم ونهاهم ووعظهم فإن نزعوا وأقلعوا فذاك المراد بهم والمقصد فيهم وإن أصروا وتتابعوا أنالهم من العقوبة بقدر ما يكف ويردع فإن نفع وإلا تجاوزته إلى ما يلذع ويوجع من غير تطرق لأعراضهم ولا امتهان لأحسابهم فإن المغرض منهم الصيانة لا الإهانة والإدالة لا الإزالة وإذا وجبت عليهم الحقوق أو تعلقت بهم دواعي الخصوم قادهم إلى الإعفاء بما يصح منها ويجب والخروج إلى سنن الحق فيما يشتبه ويلتبس ومتى لزمته الحدود أقامها عليهم بحسب ما أمره الله تعالى فيها بعد أن تثبت الجرائم وتصح وتبين وتنتج وتتجرد عن الشك وتنجلي من الظن والتهمة فإن الذي يستحب في حدود الله أن تدرأ مع نقصان اليقين والصحة وأن تمضى عليهم مع قيام الدليل والبيينة قال الله (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) .

وأمره بحيطة أهل النسب الأطهر والشرف الأفخر عن أن يدعيه الأدعياء أو يدخل فيه الدخلاء ومن أنتمى إليه كاذبا أو انتحل به باطلا ولم يوجد له بيت في الشجرة ولا مصداق عند النسابين المهرة أوقع به كذبه وفسقه وشهره شهرة ينكشف بها غشه ولبسه وينزع بها غيره ممن تسول له ذلك نفسه وأن يحصن الفروج عن مناكحة من ليس كفئا لها في شرفها وفخرها حتى لا يطمع في المرأة الحسبية النسبية إلا من كان مثالا لها مساويا ونظيرا موازيا فقد قال الله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

وأمره بمراعاة متبئلي أهله ومتعديهم وصلحائهم ومجاوريهم وأراملهم وأصاغرهم حتى تستد الخلعة من أحوالهم وتدر المواد عليهم وتتعدل أقساطهم فيما يصل إليهم من وجوه أموالهم وأن يزوج الأيامى ويربي اليتامى ويلزمهم المكاتب فيتلقنوا القرآن ويعرفوا فرائض الإسلام والإيمان ويتأدبوا بالآداب اللائقة بذوي الأحساب فإن شرف الأعراق محتاج إلى شرف الأخلاق ولا حمد لمن شرفه حسبه وسخف أدبه إذ كان لم يكتسب الفخر الحاصل بفضل سعي ولا